التناص الأسطوري بين التطابق والتو افق في القرآن الكريم

[1] أ.د. محمود كاظم موات* ، [2] د. ستارعايد بادي العتابي

[1] كلية الإمام الكاظم الجامعة (العراق)، [2] وزارة التربية (العراق)

Mythical intertextuality between identity and compatibility in the Holy Quran

[1] Dr.MHMOOD KADHIM MAWAT*, [2] Dr. SATTAR AYYED BADI

[1] https://orcid.org/0009-0002-0117-4822 , [2] https://orcid.org/0000-0003-1400-470X

[1] Imam Alkadhum University College (Iraq), mastermawat@yahoo.com

[2] Ministry of Education (Iraq), Ssattar47@gmail.com

تاريخ الاستلام: 08 / 08 /2024 تاريخ القبول: 30 / 08 / 2024 تاريخ النشر: 10 / 09 / 2024

الملخص:

درس هذا البحث الأسطورة تحت عنوان: (التناص الأسطوري بين التطابق والتوافق في القرآن الكريم) ، وقُسم إلى ثلاثة مباحث. فقد جاء في المبحث الأول: مشكلة البحث الّتي تبحث عن الإجابة عن السؤال التالي: ما مدى تطابق وتوافق النص الأسطوري مع القرآن الكريم؟ وكانت الإجابة عن هذا السؤال هي إجراءات البحث. وقد بين الباحثان في هذا المبحث أيضاً أهمية البحث والحاجة إليه وحصرها بالنقاط التالية:

- الكشف عن التناص بين الأسطورة والقرآن.

- قياس درجة التوافق والتطابق بين آيات القرآن والأسطورة، وتكمن حاجتنا لهذا البحث في فرز بين أقاويل الإلحاد والإيمان في تناول النص القرآني وفي حقيقة التنزيل ومدى رسمه للواقع. ثم تحدث الباحثان عن أهداف البحث، وجاء بنقطتين رئيسيتين هما:

- الفرز بين التوافق والتطابق.

- تأكيد حقيقة ما أنزله الله عبر التاريخ البشري تدليلاً بتاريخية الأسطورة.

كلمات مفتاحية: القرآن الكريم.، التناص.، الأسطورة.

Abstract:

This research studies the legend under the title (Mythical intertextuality between identity and compatibility in the Holy Quran) . This research is divided into three sections. The first section includes the research problem, which is search for an answer to the following question.

Question : What is the extent of correspondence and compatibility in the legendary text with the Holy Quran?

The answer : research procedures. The researcher in this section also explained the importance of research and the need for it, and explained it with the following points:

* المؤلف المرسل.

* Corresponding author.

- Exposing the quote between the legend and the Qur'an.

- Measuring the degree of compatibility and congruence between the verses of the Qur'an and the legend, and our needs for this research lie in sorting out the sayings of atheism and faith in dealing with the Qur'anic text and in the reality of revelation and the extent to which it depicts reality. Then the researcher talked about the objectives of the research, and came up with two main points:

- sorting between conformity and conformity.

Confirming the reality of what God has revealed throughout human history as evidence of the historicity of the legend.

Keywords: The Holy Quran; Intertextuality.

مقدمة:

الإطار المنهجي:

مشكلة البحث:

انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا ۙ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾(1)، فالأسطورة عُرِّفت على أنَّها الكذب والخرافة والمبالغة والخروج عن الواقع، بينما هي تتساوق مع ما جاء بالكتب السماوية في مواقع كثيرة من تكويناتها، تلوح في أحيان بما يشبه الاتفاق مع النص الديني، وأحيان أخرى تشترك بأحداث تتوافق مع النصوص الدينية سواء أكانت مذكورة في القرآن الكريم أم في الكتب السماوية الأخرى؟ وبهذا قربنا كتاب الله من ماهية الأسطورة في تشكيك يتساوق مع أحداث الدين، حيث قال الله تعالى في كتابه: ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ (2)، من هنا تحدو بنا المعرفة إلى الكشف عن مضمون ما أشار إليه القرآن بطرح تساؤلات كثيرة. ما مدى اتِّصال الأسطورة بالقرآن؟ وماهي الأحداث التي أُقرّت في الأسطورة على أنَّها تناص مع نصوص الدين؟ وكيف تناول الدين ما جاء في الأسطورة؟ وكيف تناولت الأساطير ما جاء في الدين؟ هل أنَّ هناك توافقاً بين أحداث الأسطورة والحدث القرآني؟ أو هل هناك تطابق في أحداث النصين، النص الديني والنص الأسطوري؟ وأين ومتى يقع هذا التناص؟ الإجابة عن هذه الأسئلة هي إجراءات البحث.

أهمية البحث والحاجة إليه:

لهذا البحث أهمية خاصة، نحن نعيش في عصر المعرفة التي تحدو بنا لكشف التواصل العلمي بين ما هو كائن وما يمكن أنْ يكون، ولذا تحددت أهمية البحث بما يلي:

الكشف عن التناص بين الأسطورة والقرآن.

2- قياس درجة التوافق والتطابق بين آيات القرآن والأسطورة، وتكمن حاجتنا لهذا البحث في فرز بين أقاويل الإلحاد والإيمان في تناول النص القرآني وفي حقيقة التنزيل ومدى رسمه ِللواقع.

أهداف البحث:

- الفرز بين التوافق والتطابق.
- تأكيد حقيقة ما أنزله الله عبر التاريخ البشري تدليلاً بتاريخية الأسطورة.

حدود البحث:

الحد الزمني: منذ انطلاق فجر البشرية قبل الميلاد بسبعة آلاف عام الى العصر الحالي.

الحد المكاني: القرآن الكريم والأساطير التي تتناصُّ معه.

منهجية البحث:

المنهج المتبع في هذا البحث وصفي تحليلي والمنهج المقارن.

تحديد المصطلحات:

- **التناص:**

التناص في اللغة: جاء في لسان العرب معنى التناص : الاتصال "يقال هذه الفلاة تناص أرض كذا وتواصيها أي يتصل بها"(3)، ويأتي أيضاً بمعنى الانقباض والازدحام كما أورده صاحب تاج العروس : " انتص الرجل: انقبض وتناصى القوم :ازدحموا "(4).

أمّا التناص اصطلاحاً: هو " أحد مميّزات النصّ الأساسية، والتي تحيل على نصوص أخرى سابقة عنها أو معاصرة لها..." (5)، أو هو "مجموعة من النصوص التي تتداخل في نص معطىً..." (6)، وهذا التداخل النصي يكون بالمفردات، والتراكيب، والبناء (الهيكل العام)، والإيقاع، والصورة، والرمز... الخ. وهذا ما أشار إليه ريفاتير إلى نوع هام من التناصّ يدعى (التناصّ الضمنيّ)، إذ يقول: " والتناصّ الضمنيّ يتأثّر كثيراً بمرور الزمن، وبالتغيّر الثقافي، أو بعد اطلاع القارئ على المجموعة الكاملة من كتابات النخبة، التي تربّى عليها جيلٌ شعريّ خاص، لكن سيطرة النصّ على القارئ لا تتقلصّ حتّى عندما يكون المتناصّ معه قد طُمِسَ..."(7).

- **الأسطورة (الميثولوجيا):**

الكثير من عرَّف الأسطورة إلَّا أنَّهم لم يخرجوا من هالة الخيال، والخيال هو أول طريقة توجد الإبداع، حتى أصبح أداة عاكسة لمعرفة التفكير الإنساني في محاولته لإدراك عالمه الخارجي. فالأسطورة هي عقلانية تفوق العقل كما ذهب (ليفي شتراوس، ورولان بارت، وجان بياجيه، وإدموند ليش، ومالينوسكي، ودور كهايم، ومارس) (8)، وتتخطى الزمن كما ذهب(ت.س. إيليوت) (9). "... وظاهرة اجتماعية طبيعية"(10) كما ذهب إليكسي لوسيف. وأنَّها " مقولة منطقية ... مقولة جدلية عن الإدراك والوجود عامة "(11)، كما ذهب فرويد وإدلر ويونغ. وعرفها وارين وبليك أنَّها: " حكاية لاعقلانية..." (12). وأنَّها أساس كوني، كما ذهب جيمس فريزر (13)، وعرفتها موسوعة لالاند الفلسفية أنَّها:" حكاية خرافية شعبية الأصل ..." (14). وعرفها صاحب المعجم العربي، جبور عبد النور أنَّها:" سرد قصصي مشوّه للأحداث..." (15). وعرفها جواد علي إنَّها: " الخرافات والأقاصيص المتعلقة بالآلهة..." (16). وذهب أحمد كمال زكي إلى أنَّها: " ... قصة خيالية قوامه الخوارق والأعاجيب التي لم تقع في التاريخ ولا يقبلها العقل.." (17).

وقد عرفها أبوبكر الرازي ضلالات تنافي الفطرة العقلية والطبائع السليمة...(18) ، وذهب ابن النديم إلى أنَّها قصص و أخبار مكذوبة عن الحيوانات والإنسان أو غيرها... (19) ، وذهب ابن خلدون أنَّها تقوم على الكذب والزيادات والإيهام للناس حتى يعتقدوا أنَّها حقائق ثابتة...(20)، وهذا المفهوم للأسطورة في كتب التراث لا يخرج عن المفهوم المعجمي الذي جاء به أصحاب المعاجم اللَّغوية، وفي معجم لسان العرب نجد مفهوم الأساطير هي:" أحاديث لا نظام لها واحدتها إسطار وإسطارة بالكسر وأسْطير وأُسْطور وأُسْطورة "(21)، فمثلاً نجد مفهومها في معجم تاج العروس :" الأباطيل والأكاذيب والأحاديث لا نظام لها، وسطر فلان على فلان إذا زخرف له الأقاويل ونمقها"(22)، فإذاً هي قصص باطلة وكاذبة ومزخرفة ومنمقة ليس لها نظام وهذا هو المفهوم المعجمي لمعنى الأسطورة. وقد عرفها مجدي وهبة وكامل المهندس في معجم المصطلحات العربية بأنَّها " سرد قصصي لا يمكن إسناده إلى مؤلف يتضمن بعض المواد التاريخية إلى جانب بعض المواد الخرافية..."(23). أمَّا التعريف الإجرائي للأسطورة: ظاهرة اجتماعية دينية لأحداث واقعية صورت وصيغت بعقلية بدائية .

الدلالة : ذهب الجوهري إلى معنى الدلالة في اللغة : مصدر دَلَّهُ على الطريق دَلالَةً ودِلالَةً ودُلولَةً، في معنى أرشده (24). أمّا في الاصطلاح : " العلمُ الذي يدرس المعنى، أو دراسة المعنى أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى، أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادراً على حمل المعنى... "(25).

التطابق: من أبرز معاني التطابق في اللغة هو الاتّفاق ويقال:" طابقت بين الشيئين إذ جمعت بينهما على حذو واحد وألزقتهما، ويُقال تطابق الشيئان أي تساويا، والتطابق هو الاتّفاق (26). وقد ذهب الطبري في تفسيره إلى أنَّ التطابق هو: " التساوي، والتوافق، والتماثل . ورد في قوله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ : وفيها شجرة تدعى طوبى هي تطابق الفردوس"(27).

التوافق: التوافق لغة : ورد في لسان العرب أن التوافق: مأخوذة من وفق الشيء أي لاءمه، وقد وافقه موافقة، واتفق معه توافقاً(28). وقيل إنّه:" الاتفاق والتظاهر..." (29)، وذهب الرازي إلى أنَّه "التظاهر أي بمعنى الوفاق والوفاق من الموافقة بين الشيئين كالالتحام"(30).

أو هو التواؤم والتوافق والانسجام والتناغم بين شيئين

الإطار النظري:

-تاريخ الأسطورة:

اِنطلاقاً من مقولة أنيس فريحة إنَّ الأسطورة : " في نشأتها الأولى محاولة بريئة لتعليل أيّ مبهم غامض وتفسير لظاهرة طبيعية لا يعرف لها سبب ..."(31)، أي أنَّها تفسر تلك الظواهر، كما يقول جميس فريزر: " تفسر الحياة الطبيعية والإنسان ..." (32)، وتصون معتقدات المجتمع من جيل إلى جيل عن طريق الحكايات، فهي" تاريخ في صورة متنكرة..."(33) و حكاية مقدسة ذات رمزية عميقة فدائماً ما يعتريها التخييل والخرافة، فلها بريقها وتأثيرها وسطوتها وقدرتها على تساؤل الإنسان البدائي الأول الذي يرى الطبيعة سراً مقدساً، فهي مرحلة من مراحل تطور الفكر البشري، "وليست هي إلّا نتاجاً للفلسفة الإنسانية الأولى..." (34)، ولولا هذه المرحلة لما وصل المجتمعات اليوم إلى التطور الفكري. بوصفها حقلاً ثقافياً ومعرفياً " له قواعده وأصوله ومنطلقاته، كما له قوانينه الكتابية الخاصة... "(35)، حتى لو كان منافياً للعقل فهو ممكن، وهذا ما جعل مفهومها عسيراً عند الباحثين لكثرة تصوراتهم حول هذا المعين المعرفي الذي لا ينضب.

فعلى الرغم من خرافتها وتخييلها إلَّا أنَّها كانت وسيلة لفهم التعاليم التي تتوارثها الأجيال البدائية، فنمت وترعرعت حتى وصلت إلى درجة أنَّها نتاجٌ معرفيٌّ جماعيٌّ أو ظاهرة اجتماعية نتجت عن النفس البشرية في صراعاتها وجدلياتها، فنستطيع من خلالها – أي الأسطورة - كشف المكنونات الثقافية والفكرية الَّتي وصلت إليها البشرية في ذلك الوقت، إذ

امتدت من الماضي إلى حاضرنا، ولا نغالي حينما نقول أنَّها صاحبة الفضل والريادة في تطور المجتمعات البشرية في وقتنا الحاضر، وسيظل مفعولها وديمومتها إلى مستقبل الأجيال القادمة لخيال الإنسان البدائي، وقد عدت من قبل رواد الفلاسفة أنَّها : " اِبنة الفلسفة الطبيعية زوقها الشعرُ بتمويهاته"(36)، الخيالية والمجازية والرمزية، فهي: " القصص غير المعقولة القائمة على التأمل والخيال ..." (37)، كتبت في زمن البدايات العجيب حول شعيرة من الشعائر، ولدتها الطقوس الشعبية في حينها عن وعي الجماعات، فعكست بناء وتطور تلك الجماعات، وعلاقتهم"بعالم الآلهة والقوى الغيبية "(38)، فهي إذاً الخيال و " الدين والتاريخ والفلسفة..." (39).

- إبستمولوجيا الأسطورة:

اِنطلاقاً مما قاله ليفي شتراوس: إنَّ الأسطورة تقصُّ قصةً ... (40)، فمن خلال هذا المفهوم، نفهم أنَّ الأسطورة قصة سواء أكانت واقعية أم من نتاج خيالي. وأول ما يصطدم مع مفهوم الأسطورة - لدى المتلقي- (القصة و الخبر)، فيمكن أنْ يكونا أسطورة، ولكن ليس كلُّ خبر أو قصة أسطورة، أو بالعكس، وهذا ما ذهب إليه بارت في كتابه (أسطورة اليوم)، بما قاله أنَّ الأسطورة لا تعرف بمادتها، بل بالطريقة التي تنقل بها هذه الرسالة (41)، فهناك الكثير من الأخبار التي ساقتها كتب الأدب والتاريخ، فمثلاً الأخبار التي تروي قصصاً عن كرم حاتم الطائي، لم تصبح أسطورة أو أساطير على الرغم من التضخيم الكثير الذي زيد في أخباره وأحداث قصصه ، وهي ضمن وقائع تاريخية أو قصص واقعية، فالأسطورة قد تكون من التاريخ أو الواقع، لكنها نقلت بصورة مبالغ فيها، حتى قيل عنها أكاذيب وأباطيل وأخبار الماضين،"... لقرون طويلة يؤمن بها الناس..." (42)، كما يقول كوملان. فمثلاً أخبار شعراء المعلقات، فكثيرٌ منها كان له أصلٌ في الواقع، إلّا أنَّ الأسطورة تغلغلت إليها، وصيرتها أسطورةً، فجعلت مثلاً من عبيد الأبرص شخصية أسطورية، وجعلت من أخبار أمريء القيس وطرفة بن العبد وعمرو بن الكلثوم والكثير من أمثالهم أساطير بفعل الزمن والمجتمع وناقلي أخبارهم (الرواة)، حتى وصلوا إلى مرحلة القداسة في أخبارهم. فكلُّ أسطورة تنسج في البداية بخيط من الواقع والحقيقة، وبفعل سياقاتها الخارجية كالزمن والمجتمع والرواة تصبح أسطورة فتقرّ في الأذهان، وتتلاشى حقيقة وواقعية القصة الأولى.

ومن الأنواع الأدبية التي تواجهنا في مفهوم الأسطورة (الحكاية): فهي نوع سردي. التشويق عنصرها الرئيس في تكوينها، ناهيك عن المحكي أو المنطوق، وقد قال جيرار جنيت إنَّ الحكاية لفظة تطلق على " المنطوق السردي، أي الخطاب الشفوي والمكتوب الذي يضطلع برواية أحداث أو سلسلة من الأحداث..." (43)، وهذه السمة المحكية والشفاهية تذكرنا بسمات الأسطورة، ولم يقتصر القول في الطابع القولي، بل تعدى إلى الموضوعات، لكن موطن الاختلاف بينهما أبطال الحكاية من البشر أو الناس العاديين، وأبطال الأساطير آلهة أو أنصاف الآلهة. ووظيفة الحكايات هو نقل هموم المجتمع ومشاكلهم، أمَّا الأساطير تبحث الظواهر الطبيعية وأصل نشوء الكون الحادث بعقلية بدائية يملؤها الخيال واللا منطق.

أمَّا المصطلحات التي ترافقنا مع مفهوم الأسطورة (الخرافة): فإنَّهما مصطلحان يزدحمان إلى ذهن السامع أو المتلقي لمعنى واحد. ففي كتاب (فن الشعر لأرسطو) (330ق.م)، يتوصل فيه أنَّ الخرافة والأسطورة عاشا في عالم مشابه هو العالم السحري الديني المقدس(44)، وذهب فلاديمير بروب أنَّ الأسطورة " تروي قصة مقدسة بينما الخرافة مرادف للأكذوبة، وتقوم على الخيال الشعري..." (45)، وقد ذهب (الأخوان جريم) إلى أنَّ الخرافة بقايا ديانات قديمة تتحدث عن الغيبيات وما العنصر الأسطوري فيها أشبه بحبات معدن ثمين منثور في باطن أرض تكسوها الورود والأعشاب ... (46)، ومنهم من عرَّف الأسطورة هي "حكاية خرافية ذاتُ أصلٍ شعبي، تعرض لأشخاص يرمزون إلى قوى الطبيعة وأحوال البشر..." (47). فإذن الأسطورة هي ليست الخرافة فهي قصة تروي حدثاً مقدساً متكاملاً للعالم، كان في الأصل واقعياً، أمَّا الخرافة بعيدة كلّ

البعد عن الواقع والجد والقداسة، تروي حدثاً واحداً له صلة بحادثة واحدة، كقصص السحر والخوارق والبطولات والحيوانات الناطقة والجن والعفاريت ...الخ، إذن فالخرافة سرد من نسيج الخيال، لا علاقة لها بالواقع.

وهناك فرق واضح بين الملحمة والأسطورة، فالملحمة كما يعرفها فراس السواح: " قصيدة طويلة، موضوعها البطولة، تقوم بسرد مآثر بطل حقيقي أو أسطوري، تتجسد فيه المُثل، وهي حدث تاريخي خاص..." (48)، فنفهم من هذا أنَّ الملحمة سرد شعري لحدث تاريخي محوروها بطل فردي قائمة على الصراع، وهذا ما لم نجده في الأسطورة وإنْ أُعتمدت على الصياغات الشعرية، فهي لا تحمل سمة القداسة كما ذهب أرسطو، لأن الخوارق تشربتها.

- المادة الأولية للأسطورة:

من أهم مواد الأسطورة الأولية هو الحدث: حدثُها كما يقول ليفي شتراوس غير منطقي في الترابط والتعاقب (49)، وقد "... جرى في الزمن البدائي، الزمن الخالي، وهو زمن البدايات "(50)، فنتعامل مع حدثها الداخلي كما يقول (إيريك فروم) بأنَّه حدث خارجي (51). فيكون رمزاً لأشياء في الواقع أو ما يتوقع حدوثه، كما يقول (جيلبار دوران) (52)، فجل أحداثها تفسير للحياة وظواهر الطبيعة ونشوء الكون ونظامه. مجهولة المؤلف وقد ساهم في خلقها الخيال المشترك للجماعة، تعبر عن أفكار دينية واجتماعية وكونية ونفسية وانثربولوجية، وصراعها أزلي بين الخير والشر.

الزمان والمكان فيها منفلتان من قيودهما، فزمنها مقدس مفارق لزمننا، والمكان مجرد، إذ يتردد بين عالم الآلهة وعالم الموتى أو عالم البشرية وهذا الانفلات الزماني والمكاني ساعد على ديمومة استمرارها في سائر الأزمنة والأمكنة وهذا ما ذهب إليه (هانز ميرهوف) بقوله إنَّ الأسطورة " نسق لا زماني، وهي لا زمنية في كونها حاضرة أبداً كتذكير دائم بالعود الأبدي للشيء نفسه... "(53).

أبطالُها آلهة أو أنصاف الآلهة، أو بعض البشر ممن له القدرة على الالتحاق بالقوى الغيبية.

فكرتُها توضيح معتقد ديني أو رواية مغامرات الآلهة في عوالم مجهولة، فغايتها حسب العالم، الأنثربولوجي (مالينوفسكي):"إرضاء حاجات دينية عميقة، أي إنَّها تعبير ديني اجتماعي..." (54)، سواء أكان موضوعها الديني واقعياً أم غير واقعي، فإذن جوهرها في عرض الحدث (ديني، خرافي، خيالي)، وهي قصة مقدسة، ذات نظام تواصلي. تعتمد العاطفة بوصفها أي – الأسطورة - نشأت كما ذهب ليفي برول: " ... استجابة لعواطف الجماعة "(55)، ويؤكد نيتشة قوله:" إنَّ نضوج العقل يؤدي إلى موت الأسطورة، وتناميه يؤدي إلى ذبولها"(56)، فمن خلال القولين السابقين إنَّ الأسطورة لا علاقة لها بالواقع. الخيال والعاطفة أساس تكوينها وهذا ما ذهب إليه (باور) بقوله:" الأسطورة تشمل كلّ ما ليس واقعياً، أي كلّ ما لا يصدقه العقل... فكلّ قصة تعتمد على أسس غير عقلية أو تبرر بمبررات غير عقلية لا يكون ثمة شك في أنَّها نتاج لخيال أسطوري"(57) ، فالأساطير أحداث واقعية حدثت في الطبيعة وفسرها الإنسان البدائي حسب قناعاته واعتقاداته الأولى، تلك التي كانت تتحدث عن ظواهر كونية حدثت، لا يعرف لها الإنسان البدائي تفسيراً ، فاختلق لها مبررات وأسباباً ترتقي حكائياً إلى تفسير الظاهرة مضافاً إليها شيئاً من المخيلة والعواطف، إلّا أنَّ هذا لا ينفي ارتباطها بالواقع. ناهيك عن لغتها، فالأسطورة تحتاج إلى لغة على مستوى عالٍ ينسلخ معها المعنى، حتى تعبر عن مضمونها الأسطوري، إذ يشبه (لفي شتراوس) لغة الأسطورة "بالكائن اللُّغوي...مؤلفة من وحدات تكوينية يتأسس عليها بنيان اللغة من أصوات كلامية ودلالات لفظية..."(58) فالباحث يقرُّ ويصرُّ أنَّ الأسطورة حدث عقلي ووجود واقعي، فليس وهماً ولا كذباً وما هي إلا تجربة وجودية صيغت بعقل بدائي، ذات رمزية مقدسة يدرك الإنسان البدائي من خلاله الغيبيات، وما سار عليه المجتمع آنذاك كمحاولة أسطورية كما يدعي البعض إلَّا أنَّه أمر طبيعي وبديهي كتجربة للوصول لمعرفة الأشياء، وما يدور من حواليه ما هو إلَّا واقع

ثقافي معرفي. ورغم أسطورية مضامينها وعناصرها إلّا أنّها كما يقول فراس السواح "الأكثر صدقاً من الروايات التاريخية ..." (59).

- الأسطورة والدين:

تُعد الأسطورةُ نصاً أدبياً يحمل في طياته سمات النص الأدبي القديم، لكن قبل ذلك " كان نصاً شعرياً دينياً يميل إلى المقدس أكثر منه إلى الدنيوي..." (60)، تعمل على تثبيت تلك المعتقدات الدينية في صيغ تساعد على حفظها وعلى تداولها بين الأجيال(61)، وهذه المعتقدات الدينية هي التي أنشأت الأساطير، وقد يتبادر في أذهاننا أنَّ أبطالها آلهة في ذاكرة المِخيال الجماعي، وأحداثها واقعية كتبت بعقلية بدائية، وقد ورد في (قاموس مصطلحات الفلكلور والأنثروبولوجيا)، أنَّ "... الإله يصب الماء من إناء بالسّماء، والريح لها إله ينفخها بمراوح، والشمس إله لأنَّها تضيء الكون وتشعل النيران..." (62)، فلكلِّ شيء إله، ولكلِّ ظاهرة يعرف تفسيرها الإنسان البدائي يجعل لها إلهاً، فإله الشمس، وإله القمر، وإله العواصف والأمطار والنار والموت والحياة، لكلِّ شيء إله، هكذا كانت معتقدات الإنسان في بدايته ، فهي كما يقول فلاديمير بروب أنَّ الأسطورة " قصة مقدسة لا يعتقد أنَّها صادقة فحسب بل يعتقد أنَّها تعبر عن إيمان الشعب"(63)، نظمت " استجابة لنزعات دينية عميقة وميول أخلاقية و ارتباطات اجتماعية بهدف تحقيق بعض الحاجات العملية ..." (64) فهي حدث وقع في الزمن الأول زمن الاعتقاد الديني ، وليس الاعتقاد الخرافي، وهذا ما يميزها عن الخرافة، فهي دين بدائي للشعوب البدائية، لالتصاق نصوصها- وكل ما ورد إلينا في المصادر- بالشعائر الدينية، تفسر ظواهر الوجود، وتربط الإنسان به- أي الوجود- وبمعتقداته، ولبدائية تلك المرحلة نجدها قد ارتبطت بالآلهة ارتباطاً وثيقاً، وكانت تروي أفعال الآلهة على هيأة قصة أو مجموعة قصص خليط بين تأملات الشعب العقلية واللا عقلية، فأبطال الإلياذة- مثلاً- يتحدثون عن الآلهة وأنصاف الآلهة(65)، فهي إذن " تتمتع بهالة من القداسة، وبسلطة عظيمة على عقول الناس ونفوسهم..." (66). حفظت عادات الطقس الديني بحركاته ومعتقداته، ولها القدرة العجيبة في التنقل من جيل إلى جيل، ومن مجتمع إلى مجتمع بانسيابية عالية المستوى من دون التلاعب في بريقها الاعتقادي المقدس، وهي واحدة من منجزات العقل البدائي التي بواسطتها فهم العالم بعد غياب التعليل العلمي والفلسفة. تمتعت بإحساس صادق عن عقل بدائي يكشف فيه مرحلة من مراحل حياته الثقافية، حتى أصبحت أي – الأسطورة - نتاجاً مقدساً ومعرفياً جمعياً من خلالها نعرف اعتقاد المجتمع وثقافته. وهي "بمثابة الدستور الاعتقادي الذي يفسر الحاضر ويؤمّن المستقبل... "(67)، فأخذت تملأ كتب التاريخ والأدب والدين فمثلاً : أسطورة خلق الكون، وأسطورة خلق السماوات والأرض، وأسطورة فساد الجن وإحلال الملائكة محلهم، وأسطورة نار أكل قربان هابيل والتي تنص " أنَّ النار نزلت لتأكل القربان المقبول، وهذه النار... هي التي أكلت قربان هابيل دون قربان قابيل... "(68). وكذلك تحدثت عن الطوفان، وتحدثت أيضاً بأسطورة أخرى عن الكهف ومواضيع شتى كانت أحداث سماوية أقرَّها الله سبحانه وتعالى، ولكن فسرها الإنسان القديم باعتقاداته السائد عمّا يؤمن فيه من آلهة وقناعات أخرى تقترب من اللامعقول.

- الأسطورة والواقع:

الأسطورة من مبدعات الخيال إلّا أنَّها " تنتمي للعالم الواقعي تروى لترسيخ قيمه الدينية والاجتماعية، فالأسطورة عقلاً جمعياً وهذا ما جعل علماء النفس ومن بينهم فرويد أنْ يتحاور معها ويمد شباكه الفرويدية عليها في كتابه (تفسير الأحلام)، والذي يبن فيه أنَّ الحلم هو الآخر من المبدعات الخيالية الفردية، فيحاولون كشف خبايا الذات وما ترسب في أعماق اللاوعي إلى أسطورة جماعية تكون لها القدرة والكمال في إيجاد الحلول وحماية الذات من غضب الآلهة وانتقامهم. أو

على حد تعبير (ليفي شتراوس) أنّ الأسطورة " يصنعها الخيال لتسوية التناقضات الاجتماعية" (69)، وهذا ما نافى الفلسفة العقلانية مع "ديكارت Descartes" والوضعية مع "أوغست كونت Auguste Comte " التي حكمت على الخيال أو المخيلة سيد الخطأ والضلال هي نفسها التي أنكرت الأسطورة معتبرة إيَّاها خيالات وأوهاماً باطلة تعود إلى طور سذاجة البشرية"(70)، وقد ذهب هيجل و ارنست كاسيرر أنَّ الأسطورة معرفة سابقة للفكر والفن والأخلاق(71). إلّا أنَّ سيغموند فرويد وكارل غوستاف يونغ يرون أنَّ الأسطورة نظام فكري له هدف وليس مجرد خيال ووهم يهدف لإزالة كلِّ ما يعتري الوجود من غموض ليزول معه أكبر هاجس وحاجز للإنسان ألا وهو (القلق والخوف والارتياب)، ففرويد يعيد الأسطورة إلى نتاجات اللاشعور الفردي، إلّا أنَّ يونغ يتفق معه في اللاشعور ويختلف معه في الجمعي، حيث يشترك فيها لاشعور الجماعة لتنتعش من خلال الفرد فهي تنبع من دوافع نفسية مقلقة تدفع بالإنسان إلى التفكير في الوجود والخلود فيسطر قصته الأسطورية من شخصيات أبطالها الآلهة يعجز الأنسان العادي إلى القيام بها. فمن خلال آراء العلماء تبين موقفان، الأول: إنَّ الأسطورة بنت الخيال وهي " قصص خرافية لها أصلٌ شعبي غير مفكر فيه تعرض لكائنات غير بشرية وتسبغ على أفعالها أو مغامراتها معنى رمزي..."(72)، والثاني: إنَّها معرفة سابقة للفكر وممهدة له وكأنَّها " تروي مجموعة الأعمال المنظمة التي كان يقوم بها الملك أو الإله ... تعطي الأسطورة حلاً لإشكال ... "(73)، فمن خلال الموقفين أعلاه نريد أنْ نطرح تساؤلاً: هل شكلت الأساطير قيمة إيجابية، ذات مغزى عميق ؟ والجواب بلا شك أنَّها شكلت قيمة وثراء جمالياً لحياة المجتمعات وهذا إنْ دل على شيء فأنَّه يدل على واقعية تعيد عامل الروح إلى علاقاته لا تنفصل عن المعقول، رغم تشرب اللامعقول فيها، "إلّا أنّ لا معقولية الأسطورة لا تعني عدم ارتباطها بالواقع حيث يحمل الخيال الأسطوري اعتقاداً بواقعية الموضوع الأسطوري وهذا الاعتقاد هو ما يرسخ كيان الأسطورة واستمراريتها "(74)، فمثلاً أسطورة عقدة أوديب*، إذ رسم فرويد العلاقة بين الأب والابن من جانب، والابن والأم من جانب آخر، التي تمثل عنده بالمشاعر المكبوتة للطفل، لم تكن إلَّا كما رآها فروم رؤية للسلطة التي يستلهمها الابن من أبيه، ليحيا في إطارها، ومن ثم فهي تعبر عن كلِّ سلطة متوازنة في حياة البشرية، لتعبر عن مدى القهر الإنساني أمام سلطة الذات وسلطة الآخر(75)، وهذا ما ذهبت إليه مدرسة التحليل النفسي، والذي عدت المعقول واللامعقول صورة أخرى للاوعي الذي بحياه الإنسان، فجعلت مراتب اللاوعي اثنتين، الأولى : اللاوعي الشخصي، أما الثانية فهي مرحلة اللاوعي الجمعي، وهي المقصودة هنا، حيث تتوحد الرؤى والأحلام، وتصبح الأفكار معبرة عن الرؤيا الكلية، فتكون أكثر مصداقية (76)، ولأسطورة أوديب أيضاً اعتقاد ديني واضح، ذلك الاعتقاد الذي يؤمن به الإنسان البدائي وهو (القدرية)، أي أنَّ كلَّ الأشياء مقدرة على الأنسان من قبل الآلهة، وكانت أسطورة أوديب الأساس الأول أو العتبة الأولى في الفلسفة (القدرية)، والتي منها تشعبت علوم أخرى، اجتماعية وسيكولوجية؛ لأنَّ موضوعها – أي الأسطورة – حاجة اجتماعية تشعبت منها الأشياء.

- التطبيق والإجراءات:

الحدث الأسطوري حدث واقعي يمثل مجموعة القيم الشاملة، لاسيما المنظور (الآيديولوجي)** إلاّ أنَّه كُتب في تفكير بدائي يتحمل بين شعابه كثيراً من القناعات البدائية التي توصف الحياة الأولى، إلّا أنَّ الاختلاف بين أسطورة الطوفان وما جاء في القرآن الكريم، هو أنَّ كلام الله جاء يعبر صادقاً عن هذه الأحداث بشكل تفصيلي ليخبر البشرية عمَّا جرى بحدث الطوفان الذي ذكرته الأساطير الأولى وهذا ما ذكر في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ (77).

فالسرد الأسطوري هو حكاية تتوافق مع الواقع في إثارة الأسئلة الوجودية لمتحدث سأل نفسه عن كيف حدث هذا؟ فالطوفان مثلاً الحدث الواقعي الذي أثبتته البحوث الآثارية حدث في الزمن الأول، لم تكن فيه دلائل الوجود قائمة في ذهن الأنسان، ولم تكن فيه الأديان قد استتبت أو اتخذت وضعها الطبيعي في قناعات وسلوك الإنسان الأول، أي حين كان

الإنسان يعنى بالطقوس الديونيسوس***، والتي عبرت عن إلتحامها الروحي في إقامة الشعائر الطقسية، وكانت كنتاج للاوعي كما ذهب يونغ إلى أنَّ " المضمون هو التراث القديم وخبرة الأسلاف، والإرث المعرفي الذي يعود إلى ما قبل التاريخ، وأنَّ الحياة العقلية للفرد تتكون من اللاوعي الجمعي واللاوعي الفردي وأنَّ مضمون اللاوعي الجمعي متطابق في كلِّ أفراد العِرق الواحد وُجِدَ في الأساطير كصورة جماعية مكافئة لأحلام الفرد"(78)؛ لذا شكل الطوفان علامات استفهام فارقة في الوجود تحتم على الإنسان الأول الإجابة عنها ، وهنا لابد أن تنبثق من مخيلته النشطة في ذلك الوقت لاختراع الأحداث والمسببات التي تبرر طوفان الأرض وموت البشرية، وربط هذا الحدث بما يعتقد الإنسان من مفاهيم دينية ودنيوية.

ارتبط سلوك الإنسان البدائي بما يحمله من قناعات دينية شكلت له نظرية الحياة حيث اعتقد ابتداءً بتعدد الآلهة وتصور أنَّ سلوك الآلهة يشابه السلوك الإنساني. هذا ما صوره العالم (الثيوقراطي)(*4)، وبهذا عنى النتاج الإنساني في ذلك الوقت بترجمة أفكاره من خلال الأساطير والملاحم و(المحاكاة)(*5)، الدرامية على مستوى الأدب في التراجيديا والكوميديا ولذلك تكون تغيرات الطبيعة من عواصف وحرائق وطوفان ونزاعات وازدهار وإنبات كلها بتدخل الآلهة، فمتى ما غضبت الآلهة أهلكت الحياة البشرية وكونت الحروب وأُغرقت المجتمعات وأجاعتها، ومتى ما رضيت هذه الآلهة ازدهرت الخضاب وكثر ريعها وحسن النسل وتباركت خيراته، وقد ضربت لنا أسطورة الطوفان كلّ هذه النواحي مجتمعة في غضب الآلهة ورضائها.

لقد مرت أحداثٌ سماويةٌ كثيرةٌ عاشتها البشريةُ من دون أنْ تعرف أهدافها ومسبباتها غير أنَّ هذه الأحداث هي في الواقع أحداث تكوينية أرادها الله تعالى ليبين عظمته بوصفها دليلاً على الوجود إلّا أنَّ العقلية البدائية البشرية حين ذاك كانت تضيف على هذه الأحداث قناعتها السلوكية وبدائيات تفكيرها، والشواهد الكثيرة التي يمكن أنْ تحصل من خلال قراءتنا للأساطير تدلل بشكل يقين على أنَّ الإنسان البدائي الأول عاش هذه الأحداث وصورها لنا كما يحتسب ومنها أُسطورة الطوفان، وأُسطورة الكهف، وأُسطورة نزول إننا إلى العالم السفلي، وأُسطورة السبعة النيام، عبرت عن الإرادة الإلهية التي حملتها لنا الرسائل السماوية من خلال الأنبياء والرسل وهذا ما فسره لنا كتاب الله القرآن الكريم في إشاراته العديدة، وقصصه الحكيمة، ومواعظه البليغة، التي أوضحت بالمطلق ما أراد الله بهذه الأحداث.

1-أسطورة الطوفان:

أُسطورة الطوفان من الأساطير المهمة التي أنتجها التراثُ الإنساني ودونتها الحضاراتُ إذ لم تكن وليدة الحضارة اليونانية أو الرومانية فحسب وإنّما كتبت هذه الأسطورة أغلب الحضارات القديمة وسواء أكانت ذاتية التكوين (حضارة وادي الرافدين وحضارة وادي النيل)، أم الحضارات الهجينة (اليونانية أو الرومانية وأخرى من الحضارات ...)، أرَّخت هذه الأسطورة لمرحلة تكوينية في بدء الخليقة.

تحدَّث التراث عن أسطورة الطوفان عند السومريين والبابليين والحضارة اليونانية والرومانية والإغريقية وحضارات أخرى، وجدت في الرُقم الطينية أو على جلود الحيوانات، وقد تنوعت الكتابات من حضارة إلى أُخرى بشيء قليل من التفاصيل لا يؤثر على هيكلية الأُسطورة بشكل عام، إنَّما حدثها حدث واحد، كما ذكرت أو نوهت أساطير وملاحم عن حدث هذه الأُسطورة كما هو موجود في ملحمة كلكامش مثلاً.

سيتناول الباحثان حدث الأسطورة الرئيس الذي استقاه من نصوص مجموعة أساطير التي وضحت لأسطورة الطوفان واعتمد في ذكر الأسماء على أساطير وادي الرافدين حيث أخذ أساس الأسطورة منها لأنَّ بقية الأساطير تذكر إمَّا مجزوءة أو تفقد بعض مفردات النص ولذا يمكن أنْ يلخص الباحثان فحوى هذه الأُسطورة بما يلي:

تقول الأُسطورة: امتلأت الأرضُ بالإنسان الذي عمرها، وأصبح عدد الناس في تزايد مستمر مما جعل أصواتهم العالية تزعج الآلهة وتمنعهم من النوم بشكل ملفت للنظر وقد أثر ذلك – تعالي أصوات البشر- على الآلهة مسبباً ازعاجهم وعدم نومهم. وكان هذا السبب الرئيس الذي حتم على الآلهة أنْ تجتمع متداولة هذا الأمر لتضع حداً لتعالي أصوات البشرية، فاجتمعت الآلهة وبدأ كلُّ إله يقترح كيفية التخلص من هذه الأصوات؟ وبما أنَّ الإنسان البدائي كان يعتقد بأنَّ لكلِّ شيء إله، فإله للمطر وإله للعواصف وإله للنار، وما إلى ذلك فأخذ هؤلاء الآلهة يعرضون قدرتهم على التخلص من الإنسان سواء أكان ذلك بالحرق أو العواصف أو بالحروب وما إلى ذلك.

كان أحدُ الآلهة يدعى (آنو)، يحب الإنسانَ ومتعاطفاً معه وكان يستمع لمقترحات الآلهة وهو غير راضٍ عن حلولهم لغاية ما توصل الآلهة إلى حل يخلصهم من أصوات البشرية وإنهائها، وذلك بأنْ يقوم إله الفيضان بتفجير عيون الماء وتثوير الأنهر لإغراق الأرض والتخلص من البشرية، وتمت الموافقة على ذلك من قِبل جميع الآلهة .

فنزل إله (آنو) متعاطفاً مع الإنسان على الأرض بهيأة بشر لينبئ الناسَ بهذا الأمر ليخلصهم من هذه الكارثة وكان بينهم رجلٌ مصلح يدعو (أوتنابشتم)، يعرفه الإله (آنو) فاتَّجه إليه وأخبره بهذا الأمر وأفشى له سرَّ الآلهة وما ستقوم به فأرشده أنْ يصنع سفينة كبيرة يحمل فيها من كلِّ نوع زوجين لينقذ البشرية، وتمَّ الأمرُ على هذا الشكل. وبعد أنْ مضى الوقت وحلَّ موعد الطوفان، كانت سفينة (أوتنابشتم) جاهزة للعمل، وتفجرت العيون وهاجت البحار والأنهار ، وسالت المياه لتغطي الشجر والمدر وطافت السفينة محملة بساكنيها من البشر والحيوانات والشجر، وبعد مضي زمن وجيز على الطوفان انتبه الآلهة على ذلك واستغربوا الهدوء الكامل وتساءلوا عن أسبابه فذكَّرهم إله الفيضان بما اتفقوا عليه وبشرهم بأنَّ الإنسان مات، وسينامون نوما هنيئاً لا تزعجهم أصواتهم ، ولم تمر اللحظات حتى عادت الآلهة إلى رشدها وبدأوا يتلاومون على ما أقروه، لأنَّ الإنسان عمَّر الأرض ودجّن الحيوانات ونوَّع الخضار وانتشر في الأرض كالهشيم، فكيف يعمدون بعد هذه المرحلة من النمو إلى عودة البشرية إلى ساعة الصفر أو ساعة البدء؟! وهنا أخبرهم الإله (آنو)، بأنّ البشرية لم تمت وقد أنقذها رجلٌ يدعى (أوتنابشتم) بصنعه سفينة كبيرة طافت على السطح، ولم يهلك الطوفان كلَّ الناس.

فتباشر الآلهة وقرروا أنْ يمنحوا (أوتنابشتم) سرَّ الخلود بعد أنْ سكنت موجات الطوفان واستقرت السفينة على جبل (نيموش)، فمنحه سرَّ الخلود، وجعلوه حياً لا يموت وتداولوا مرة أخرى بأنْ لا يجعلوه هزأة للآخرين، ولذا اقترحوا أنْ يعيش - أوتنابشتم - في أعماق البحار السابعة .

وقد ذكرت ملحمة كلكامش هذه الشخصية (أوتنابشتم) بعد أنْ بحث كلكامش عن سبب الموت وسر الخلود أشار له رجالُ الدين بعدم موت (أوتنابشتم)، فذهب إليه إلى أعماق البحار السابعة ليعرف منه كيف يبقى الإنسان حياً لا يموت(79).

- قصة الطوفان في القرآن الكريم:

الطوفان حدث عالمي عظيم، حَدَثَ لقوم فسدوا وأفسدوا في الأرض، فغضب الله عليهم وأنذرهم على لسان نبي نوح (عليه السلام) بعذاب الاستئصال بإرسال الطوفان العارم فأغرقهم عن بكرة أبيهم بطغيان الماء، فجعلت ينابيع الأرض تتفجّر و السماء تمطر بغزارة، والماء يرتفع شيئاً فشيئاً على وجه الأرض كلّها حتّى بلغ قمم الجبال الشامخة في كلِّ جوانب الأرض فعلا الموجُ وانتصر طوفان الإيمان على طغيان الكفر، و بذلك هلك الحرث و النسل و مات كلُّ ذي حياة على وجه الأرض من الدوابّ و البهائم و الزحّافات، وحتّى الطير في السماء عدا الَّذين ركبوا الفلك بقيادة نوح النبي الذي يتمتع بشخصية محورية طيبة صابرة مثابرة هدفها انقاذ البشرية المؤمنين من الطوفان بحملهم في الفلك ويدعوهم للخير، ترغيباً وترهيباً، ذلك الفلك الذي صنعه نوح بنفسه وبوحي من الله وتحت رعايته إذ قال الله تعالى: ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ

بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ*فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ*وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ*إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾(80)، صدق الله العظيم .

بين الأسطورة والقرآن توافق متطابق إلّا في بعض التفصيلات الصغيرة، من صنع الفلك؟ هو نبي الله نوح (عليه السلام)، ومن أشارت إليه الأسطورة؟ هو المصلح (أوتنابشتم)، اسمه المختلف هذا في لغة الأقوام القديمة.

وللحدث تفاصيل أخرى في زمن صنع السفينة وتكملتها النهائية وفيما لغط فيه قومه من أسباب الصناعات وأسباب تأخير نبوءة نوح (عليه السلام).

ففي حدث الطوفان تتناص هذه الأحداث مع إشارات في نصوص الأديان السماوية المتعلقة في هذا الحدث. وقد اتفقت الأسطورة على ما يمكن أن تحتويه السفينة كما تطابق مع القرآن. وقد انتظر النبي نوح والمصلح أوتنابشتم تفجير العيون وبدء الطوفان، وهذا ما كان متوافقا بين الأسطورة والقرآن إلّا أنَّ سبب الحدث الرئيس هو انزعاج الآلهة من أصوات الناس. أمّا سبب الطوفان في القرآن أنَّ القوم لم يؤمنوا برسالة الله تعالى ولم يؤمنوا بها وكان الطوفان استجابة دعوى النبي، قال تعالى: ﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا* ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا*ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا*فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا*يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا*وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا*مَّا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا*وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾(81)، فعدم استجابة قوم نوح إلى رسالة الله تعالى جعل النبي يدعو إلى قومه كما قال تعالى: ﴿ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلاَّ خَسَارًا﴾(82)، فأوحى الله تعالى إلى نوح : ﴿ ... أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾(83)، فحدث الطوفان هو توافق في الحدثين يتباعد في الأسباب. ففي نص الأسطوري خروج عن إرادة الآلهة. وفي النص القرآني خروج عن أمر الله. فهذا الخروج هو تناص ضمني، تباعدت فيه الأسطورة عن النص الديني مع أنَّ أجزاء كثيرة من الأسطورة في هذا الحدث بالذات تتناص كثيراً وتتفق مع الأديان السماوية. فالأُسطورة استجابة لمزاج الآلهة، فضلاً عن أنَّ الأسطورة تشير إلى إرادات متعددة لآلهة كثر. أمّا القرآن فقد أشار إلى إرادة الله الواحد الأحد. وبما أنَّ الحدث متطابق إلّا أنَّه يختلف في الأسباب والنتائج، وهذا تطابق ضمني أيضاً لا يختلف عن تناص الأسطورة والكتب السماوية في مضمون الأحداث.

فلم يكن الفلكُ هيناً ولم يكن العمل ببنائه سهلاً في ذلك الزمن البعيد المحدود الإمكانيات، وبعد انتهائه منه دعا نوح الذين آمنوا معه: " ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ... "(84)، وبعد هذا الحدث العظيم، قال الله سبحانه وتعالى في كتابه: ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾(85)، فنلحظ إنَّ هذه الآية تتناصُّ مع النص الأسطوري الذي جعل من أوتنابشتم حياً لا يموت؛ لتكريم الآلهة حيث توافق القرآن بنجاة نوح وأصحابه من الغرق. واتفق نجاة أوتنابشتم وأصحابه من الغرق. وقد كرم الله نبينا نوح (عليه السلام)، كما تتناص ذلك مع الاسطورة في تكريم أوتنابشتم من قبل الآلهة، وهنا مرة أخرى توافق وتطابق مضموني أشارت إليه الأساطير وكمله القرآن الكريم في آياته.

2- أسطورة أهل الكهف (النيام السبعة) :

من خلال ما توصلنا إليه من دراسات وبحوث أنَّ هذا الحدث حدث واقعي ، لأنَّه تكرر في مواقع كثيرة علمية وأثرية ودينية، ولذا النتيجة الأولى في هذا المخاض هو أنَّ الحدث واقعي، فهو كما جاء في المصادر السريانية القديمة المعتمدة على كتابات الأسطورية الأولى في بدء الخليقة في أسطورة السبعة النيام تُعدُّ قرينةً أخرى على واقعيّةِ القصّة، فقد تناقلتها الأجيالُ وشاعَ ذكرُها بينَ الشعوبِ والحضارات ووثّقَ لها المؤرّخونَ والكُتّاب، ومن بينهم الفيلسوف اليوناني أرسطو(*6)(384- 322

ق.م)، في القرن الرابع قبل الميلاد وقد تناول هذه القصة والتي سمَّاها (أسطورة النيام السبعة) في كتابه الجزء الرابع (الفيزياء) حيث يقول: إنَّ هذه الأسطورة كانت منتشرة انتشاراً كبيراً بين الوثنين واليونانيين أي قبل ولادة المسيح بقرون. كتبها أحدُ كتّاب اليونان عن شخص نام لمدة طويلة وعندما استيقظ وجد العالم حوله قد تغير، وهذه القصة وجدت عند مختلف الشعوب بصور أخرى(86)، كان الإنسان القديم يصف البيئة بما تنتجه من سلوك وأفكار يصف بها الواقع ويضيف عليها شيئاً من اعتقاداته، فكلُّ الكتابات تشير إلى تجربة الكاتب واعتقاداته، فهو يكتب ما يرى، وبما أنَّ القصة تشير بشكل يقين إلى حدث مهم عاشه الكاتب في ذلك الوقت أو نُقل إليه، وهذه إشارة أساسية إلى إنَّ الحدث واقعيٌّ بامتياز والدليل مصداقية القصة كما أشار إلى ذلك كتاب الله، فضلاً عن إنَّ هذه الاسطورة وجدت في المغرب العربي عند حدود الجزائر الحالية مكتوبة على رقم صخرية اكتشفها العلماء مؤخراً، فهي تتحدث عن فتية موحدين تمسكوا بعقيدتهم أمام تهديد السلطان، وهربوا إلى كهف وناموا لمدة ثلاثمائة سنة ثم استيقظوا(87)، فهي حدث واقعي فعلاً، والدليل مصداقيّةَ القصّة في القرآن الكريم ، فما تناص عليه في سورة الكهفِ مِن تفاصيل لتلكَ القصّة ، وما فيها من ضبطٍ وإتقانٍ لكلِّ كلمةٍ مِن كلماتِها يجعلُنا نجزمُ بأنّها ليسَت مِن روايات البشر وأقاصيصِهم، إذ تتحدث عن فتية موحدين تمسكوا بعقيدتهم عددهم سبعة أو ثمانية حسب الروايات قُدمت أسماؤهم إلى الإمبراطور في حينها بسبب فكرة التوحيد. حيث أنامهم الله ثلاثمائة سنة، فاستيقظوا بعدها ليرسلوا أحدهم إلى المدينة، سرعان ما عاد هارباً بعد أنْ عرف الناس الَّذين اِلتقى بهم، لا معقولية الحدث الَّذي رواه لهم. أغلق الله تعالى الكهف عليهم وقد تطابق النص القرآني مع الحدث الأسطوري في مواقع عديدة لهذا الحدث.

وعودة على بدء أنَّ هذه الحكاية مطابقة تماماً للحكاية التي وصفها الله تعالى في كتابه الكريم إلّا بعض التفصيلات الجزئية التي لا تؤثر على هيكل العام من القص، وقد أشارت الأسطورة إلى أنَّ معارضي الإمبراطور فئة آمنت بالتوحيد وهؤلاء السبعة هم بعض أفراد هذه الفئة غير أنَّ الله تعالى أشار إلى أنَّ هؤلاء هم كلُّ الفتية الَّذين آمنوا بربهم كقوله تعالى: (... إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى) (88) . وقد حصل ذات التردد في عدد هؤلاء الفتية فقد قالت الأسطورة أنّ هؤلاء الفتية هم من العامة الموحدين في المدينة. خرج أحدهم لوحده يتقي الإمبراطور وفي الطريق التقى بأحد معارفه مزارعاً في المدينة، فأخبره سبب هروبه من المدينة فاتفق معه ذلك المزارع، لأنَّه في ذات الدائرة، وذهب معه فالتقيا مع صديقهما الراعي مع كلبه وشرح له ما يبغيان، فاتفق معهم، ثم التقوا بعدد الشخوص التي أشارت لهم الأسطورة، وهم الفتية الَّذين آووا إلى الكهف. وقد ترددت الأسطورة في عدد الفتية وأشار إلى ذلك القرآن في قوله تعالى: (سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ...)(89)، فهذا التردد في النصين الأسطوري والقرآني. وقد ذهبوا جميعاً إلى الكهف كما أوضحت الأسطورة، ومصدقاً لما قال الله تعالى: (وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا) (90).

إنَّ الأسطورة تحدثت عن هيكلية الحدث بشكل عام وقد كان موافقاً ومطابقاً للحدث القرآني كما جاء في سورة الكهف. وكان الفعل الرئيس في الأسطورة والقرآن أنَّ هناك فتية آمنوا بربهم وهربوا من الظالمين وناموا سباتاً إلى حين، كما قال تعالى: (فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا)(91)، مع اختلاف بمنشأ هذه الفتية وتفصيل عن ذلك .

شكلت هذه الأسطورة قبل القرآن الكريم حدثاً تداولته الحضارات وعرف بديهياً كشيء من التأريخ وقد أكد القرآن على حقيقة وواقعية كما جاء في آياته المباركة.

ومن هذا نستطيع أن نقول : إنَّ سورة الكهف المتطابقة مع حدث الأسطورة هي ليست حدثاً أسطورياً إنَّما حدثاً سماويٌّا أراده الله تعالى، فعبر عنه الإنسان القديم كحكاية، وعبر عنه القرآن آية من آياته بما يثبت واقعية الحدث، ولا شك في ذلك إذ لا أكثر من كلام الله تصديقاً : (إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى)(92)

الخاتمة

نتائج البحث :

توصل الباحثان إلى النتائج التالية:

- الأسطورة أحداث واقعية تقترب من أحداث التاريخ المذكورة في النصوص الدينية.
- تتوافق الأساطير مع الأحداث الدينية وتتوافق في بعض مواقفها.
- تتناص الأسطورة في شكل القص مع النصوص الدينية.
- تتفق الأحداث الأسطورية بتناصٍ جزئي أو كلي مع نصوص الأديان السماوية.
- تتفق الأساطير وتتطابق مضمونياً مع الأديان السماوية.
- اشتركت الأساطير تناصاً و اتّفاقاً وتوافقاً مع أحداث دينية ثابتة.

الهوامش:

(1)سورة الانفال ، آية 31.

(2)سورة الفرقان ، آية 5.

(3) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، ط1، (د.ت)، مادة (نص).

(4) الزبيدي، تاج العروس، تح: إبراهيم الترزي، دار الفكر، ط1، 1994م، مادة (نص).

(5)علوش، سعيد. معجم المصطلحات الأسلوبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1985،1م ، ص 215.

(6)بركات، وائل. مفهومات في بنية النص (اللسانية والشعرية و الأسلوبية والتناصية) ، دار معد، دمشق،،ط1، 1996م،91.

(7) ريفاتير، مايكل. دلائليات الشعر، تر: محمد معتصم، منشورات كلية الآداب و علوم الإنسانية بالرباط، 1997 ص 227.

(8) ينظر: زكي، أحمد كمال . الأساطير دراسة حضارية مقارنة، المكتبة الثقافية القاهرة، (د.ط)، 1985، ص: 86.

(9) ينظر: عباس،احسان . اتجاهات الشعر العربي المعاصر، دار الشروق، عمان، ط3، 2001، ص :128-129.

(10) لوسيف، إليكسي، فلسفة الأسطورة، تر: منذر بدر حلوم، دار الحوار للنشر، سوريا، ط1، 2000، ص111 .

(11) فرويد، إدلر، يونغ، مدارس التحليل النفسي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، (د.ط)، 1992، ص: 6.

(12) رايتر، وليم. الأسطورة والأدب، تر: صبار السعدون، بغداد، دار الشؤون الثقافية، ط1، 1992م، ص : 18.

(13) ينظر: جيمس فريزر، أودونيس أو تموز، تر: جبرا إبراهيم جبر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط3، 1982م، ص: 15 .

(14) لالاند، أندريه. موسوعة لالاند الفلسفية، تر: خليل أحمد خليل، ، ط2، المجلد الثاني، 850.

(15) عبدالنور، جبور. المعجم الأدبي، دار الملايين، بيروت- لبنان،1979م، ص 19. وينظر: التنوجي، محمد. معجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،ط1999،2،ج91/1. وينظر: فتحي، إبراهيم . معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العالمية للطباعة والنشر، صفاقس- تونس، 1986م، ص27-28.

(16) علي، جواد. المفصل في تارخ العرب قبل الإسلام، بيروت، دار العلم للملايين، ط1، 1970م، ص: 12.

(17) زكي، أحمد كمال. الأساطير، دراسة حضارية مقارنة، (مصدر سابق ذكره)، ص 107.

(18) ينظر: العظمة، عزيز . أبو بكر الرازي، الكويت، ط1، 2001م، ص54.

(19) ينظر: ابن النديم ، الفهرست، تح: إبراهيم رمضان، بيروت، دار المعرفة، (د.ط)، 1994م، ص 369-373.

(20) ينظر: ابن خلدون، كتاب العبرة وديوان المبتدا والخبر في أيام العرب والعجم والبربر،ط1، مصر، المكتبة التجارية،(د.ت) ج11/1-14.

(21) ابن منظور، لسان العرب، مادة (سطر).

(22) الزبيدي، تاج العروس، مادة (سطر).

(23) وهبة، مجدي. و المهندس، كامل. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ط2، 1984م، ص : 33.

(24) الجوهري، إسماعيل بن حماد. تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين. بيروت- لبنان ط:4 – يناير، 1990م، مادة (دلل).

(25) عمر، أحمد مختار. علم الدلالة، عالم الكتب. (د.ت)، ص11.

(26) ينظر: ابن منظور، لسان العرب مادة (طبق).

(27) المصدر نفسه، مادة (وفق).

(28) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير. (224 هـ-310 هـ / 839-923م). تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح : بشار عواد معروف، وعصام فارس الحرستاني، مطبعة الرسالة، بيروت، ط1، 1415هـ، 1994م، ج16/ص 442.

(29) أبادي، فيروز. "القاموس المحيط "، دار الفكر ، القاهرة، ج3، ص 390.

(30) الرازي، محمد بن أبي بكر. مختار الصحاح ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1988م، ص 304.

(31) الخطيب، عماد علي. الأسطورة معياراً نقدياً، دراسة في النقد الحديث، دار جهينة للنشر والتوزيع، عمان، 2006م، ص : 12.

(32) عجينة، محمد. موسوعة أساطير العرب، جذور التفكير وأصالة الإبداع، سلسة عالم المعرفة، مطابع السياسة، الكويت، م2002م، ص: 22.

(33) خان، محمد عبد المعيد. الأساطير العربية قبل الإسلام، بيروت، دار الحداثة، ط4، 1980م، ص: 7.

(34) البياتي، سوسن. أساطير العراق القديم البابلية والسومرية (دراسة في تشكيها السردي)، دار الحوار، سوريا، ط7، 2010م، ص5.

(35) الموسوعة العربية الميسرة، دار الشعب القاهرة ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر بإشراف محمد شفيق غربال، ط2، 1972م، ص : 148.

(36) راثقين، ك. ك . الأسطورة، تر: صادق جعفر الخليلي، منشورات عويدات، بيروت، ط1، 1981م، ص 9.

(37) النوري، قيس. الأساطير وعلم الاجناس، مطابع مؤسسة دار الكتب، بغداد، ط1، 1981م، ص: 10 .

(38) القمني، سيد. الأسطورة والتراث، سينا للنشر، القاهرة، ط2، 1993م، 20.

(39) خان، محمد عبد المعيد. الأساطير العربية قبل الإسلام،بيروت، (مصدر سابق ذكره)، ص: 12 .

(40)ينظر: بارت، رولان. الأسطورة اليوم، تر: حسن العزفي، سلسلة الموسوعة الصغيرة، ع : 345، بغداد، دار الشؤون الثقافية، 1990م، ص : 215.

(41) ينظر: المصدر نفسه.

(42) كوملان، ب. الأساطير الإغريقية والرومانية، تر: أحمد رضا محمد رضا، مراجعة: محمود خليل النحاس، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،(د.ط)، 1992م،ص: 5.

(43) جنيت، جيرار. خطاب الحكاية، تر: محمد معتصم وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، 1997، ص: 37.

(44) ينظر: طاليس، أرسطو. فن الشعر، تر: عبد الرحمن بدوي، القاهرة، مكتبة النهضة، (د.ط)، 1953م،ص: 13.

(45) فلاديمير بروب، مورفولوجيا الحكاية الخرافية، تر: أبوبكر أحمد باقادر، جدة، النادي الأدبي الثقافي، 1999م، ص358.

(46) ينظر: هيتمان، فريدرك .الحكاية الخرافية الشعبية، مجلة فكر وفن، العدد 41، ص: 7 وما بعدها .

(47) الجوزو، مصطفى علي. من الأساطير العربية والخرفات، بيروت ، مطبعة دار الكتاب، ط1، 1955م، ص: 9.

(48) السواح، فراس.الأسطورة والمعنى، دراسات في الميثولوجيا والديانات الشرقية، دار علاء الدين، دمشق، ط2، 2001م، ص: 7.

(49)ينظر: عبد الرحمن، عبد الهادي. التأريخ والأسطورة، الحراك الثقافي في المنطقة العربية قديماً، دار الطليعة، بيروت ط1، 1994م، ص: 11

(50) إلياد، مرسيا. مظاهر الأسطورة، تر: نهاد خياطة، دار كنعان للدراسات والنشر، دمشق، ط1، 1991، ص 10.

(51) صالح، فخري. دراسات نقدية في أعمال(السياب، حاوي، دنقل، جبرا)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1991م، ص: 205.

(52) عجينة، محمد. موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها،(مصدر سابق ذكره). ص : 72 .

(53) تودوروف، زيفتيان . نقد النقد، تر: سامي سويدان، بيروت، منشورات مركز الإنماء القوي، ط1، 1988م، ص: 100.

(54) عباس، احسان . اتجاهات الشعر العربي المعاصر(مصدر سابق ذكره)،128.

(55) مسعود، ميخائيل. الأساطير والمعتقدات العربية قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1994، ص: 47.

(56) المصدر نفسه : 24.

(57) زايد، علي عشري. استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998م، ص 175.

(58) عبد الرحمن، عبد الهادي. التأريخ والأسطورة، (مصدر سابق ذكره)، ص 12-13.

(59) السواح، فراس. الأسطورة والمعنى،(مصدر سابق ذكره)، ص:13.

(60) فريزر، جميس. أساطير أصل النار، تر: يوسف شلب، دار الكندي، دمشق، سوريا،(د. ط)،1988م، ص9.

(61) ينظر: فراس السواح، الأسطورة والمعنى،(مصدر سابق ذكره)، ص: 24.

(62) هو لثكرانس، إيكه. قاموس مصطلحات الفلكلور والأنثروبولودجيا، تر: محمد الجوهري، وحسن الشامي، سلسلة ذاكرة الكتابة، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، 1999م،ص: 10.

(63) بروب، فلاديمير. مورفولوجيا الحكاية الخرافية، (مصدر سابق ذكره)، 357.

(64) مصطفى، فاروق أحمد. الانتروبولوجيا ودراسة التراث الشعبي، دار المعرفة الجامعية ،مصر، (د.ط)، 2008م، ص : 70 .

(65) ينظر :شعبو، أحمد ديب. في نقد الفكر الأسطوري والرمزي، مؤسسة الحديثة للكتاب، ط1، لبنان، 2004م، ص : 55.

(66) السواح، فراس. الأسطورة والمعنى،(مصدر سابق ذكره)، ص 13.

(67) القمني، سيد. الأسطورة والتراث، (مصدر سابق ذكره)، ص: 29 .

(68) ينظر :أحمد ديب شعبو، في نقد الفكر الأسطوري والرمزي،(مصدر سابق ذكره)، ص : 76.

(69) شاهين، محمد. الأدب والأسطورة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1996، ص: 10.

(70) عجينة، محمد. موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها(مصدر سابق ذكره)، ص: 61

(71) ينظر : المصدر نفسه، ص 58.

(72) الغربي، خالد. في قضايا النص الشعري العربي الحديث- مقاربات نظرية وتحليلية- (أدونيس، البياتي، درويش، حجازي، السياب، عبد الصبور)، مكتبة قرطاج للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2007م، ص 201 .

(73) العالي، عبد السلام بنعبد. الفلسفة الحديثة نصوص مختارة، تر: د. محمد سبيلا ، أفريقيا الشرقية- المغرب، 2001م، ص : 25 .

(74) محمود، كارم عزيز. أساطير التوراة الكبرى وتراث الشرق الأدنى القديم، دار الحصاد للنشر والتوزيع والطباعة ، سورية، دمشق، ط1، 1999م، ص : 237.

(*) أوديب : أسطورة يونانية كتبت أكثر من (350 ق.م) تتحدث عن كريون الملك، يرزق بطفل بعد عقم طويل، وتحدد الآلهة قدره في إن أوديب يقتل أبيه ويتزوج من أمه ، وتنتهي الأحداث بتحقق هذه النبوءة . (الباحثان) .

(75) ينظر : داود، أنس. الأسطورة في الشعر العربي الحديث، دار العارف، بيروت، ط3، 1992م، ص : 76.

(76) فرويد، إدلر، يونغ، مدارس التحليل النفسي،(مصدر سابق ذكره)، ص: 8.

(**) المنظور الآيديولوجي: يعرفه (أو سبنسكي): منظومة القيم العامة لرؤية العالم ذهنياً. ينظر: قاسم، سيزا. بناء الرواية، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، 1985م، ص: 184-185.

(77) سورة الفرقان، آية 5.

(***) الطقوس الديونيسوس: نسبة إلى الإله (الديونيسوس) أو(باكوس) أو(باخوس)، إله الخمر، وهو ابن الاله (جوبيتر) - كبير الآلهة- جاء سفاحاً من (سيميليه) وهي بنت (كادموس) ملك طيبة . ينظر : مونززبير حين ينكسر الغصن الذهبي، تر: صبا سعدون السعدون، دار الشؤون الثقافية بغداد، 1986م : ،ص: 81.

(*4) العالم الثيوقراطي: تخضع فيه الدولة لحكم رجال الدين. (الباحث).

(*5) المحاكاة: عرف أرسطو التراجيديا بأنّها: " محاكاة لفعل جاد، تام في ذاته، له طول معين في لغة ممتعة؛ لإنها مشفوعة بكلّ نوع من أنواع التزيين الفني.. وتتم هذه المحاكاة في شكل درامي لا في شكل سردي وبأحداث تثير الشفقة والخوف وبذلك يحدث التطهير من مثل هذين الإنفعالين". أرسطو. فن الشعر، (مصدر سابق ذكره)، ص 95.

(78) سندال، رياض. المصطلح الدرامي في أدب الجاحظ، مؤسسة النيل والفرات، القاهرة، ط1، 2021م، ص 31.

(79) الباحثان .
(80) سورة المؤمنين، آية 27-30 .
(81) سورة نوح ، آية 5-14.
(82) سورة نوح ، آية 21.
(83) سورة هود، آية 36.
(84) سورة هود ، آية 41 .
(85) سورة العنكبوت، آية 15 .
(86) موسوعة ويكبيديا و الموسوعة البريطانية - Seven Sleepers of Ephesus
http://www.britannica.com/EBchecked/topic/536521/Seven-Sleepers-of-Ephesus
(*6) أرسطو عالم وفيلسوف إغريقي له أهمية كبيرة في تأليف الدراما بسبب كتابه (فن الشعر)(330 ق.م)، وكان الكتاب عموما رداً عنيفاً على آراء سقراط وإفلاطون في الفنون، فقد أكد سقراط الطبيعة الإلهامية للفنون . وانتقد إفلاطون الدراما والشعر لإنَّ هدفها الرئيس لم يكن لدعوى إلى الفضائل الاخلاقية والاجتماعية . وردَّ أرسطو على الانتقاد الأول بمحاولته وضع وصف متماسك لحرفة الشاعر والفنان. وردَّ على الانتقاد الثاني بتوضيح ما فعلته الدراما وما يتوقع أنْ تفعله على نحو مناسب. ينظر: فيلا، جون، رسل. الموسوعة المسرحية، تر: سمير عبد الرحيم الجلبي، دائرة الاعلام، سلسلة المأمون، بغداد، 1990، ج1/ ص37-38.
(87) ينظر : المكان نفسه .
(88) سورة الكهف، آية 22.
(89) سورة الكهف، آية 13.
(90) سورة الكهف، آية 16 .
(91) سورة الكهف، آية 11.
(92) سورة الكهف، آية 22.

المصادر:

- القرآن الكريــم :
- أبادي، فيروز. "القاموس المحيط "، دار الفكر ، القاهرة، ج3.
- ابن النديم ، الفهرست، تح: إبراهيم رمضان، بيروت، دار المعرفة، (د.ط)، 1994م.
- ابن خلدون، كتاب العبرة وديوان المبتدا والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ط1، مصر، المكتبة التجارية، (د.ت) ج1.
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، ط1، (د.ت).
- إلياد، مرسيا. مظاهر الأسطورة، تر: نهاد خياطة، دار كنعان للدراسات والنشر، دمشق، ط1، 1991م.
- بارت، رولان. الأسطورة اليوم، تر: حسن العزفي، سلسلة الموسوعة الصغيرة، ع : 345، بغداد، دار الشؤون الثقافية، 1990م.
- بركات، وائل. مفهومات في بنية النص (اللسانية والشعرية و الأسلوبية والتناصية)، دار معد، دمشق،،ط1، 1996م.
- البياتي، سوسن. أساطير العراق القديم البابلية والسومرية (دراسة في تشكيها السردي)، دار الحوار، سوريا، ط7، 2010م.
- التنوجي، محمد. معجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط2، 1999م، ج1.
- تودوروف، زيفتيان . نقد النقد، تر: سامي سويدان، بيروت، منشورات مركز الإنماء القوي، ط1، 1988م.
- جنيت، جيرار. خطاب الحكاية، تر: محمد معتصم وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، 1997م.
- الجوزو، مصطفى علي. من الأساطير العربية والخرفات، بيروت، مطبعة دار الكتاب، ط1، 1955م.

- الجوهري، إسماعيل بن حماد. تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين. بيروت-لبنان ط:4 – يناير، 1990م.
- جيمس فريزر، أودونيس أو تموز، تر: جبرا إبراهيم جبر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط3، 1982م.
- خان، محمد عبد المعيد. الأساطير العربية قبل الإسلام، بيروت، دار الحداثة، ط4، 1980م.
- الخطيب، عماد علي. الأسطورة معياراً نقدياً، دراسة في النقد الحديث، دار جهينة للنشر والتوزيع، عمان، 2006م.
- داود، أنس. الأسطورة في الشعر العربي الحديث، دار العارف، بيروت، ط3، 1992م.
- راثقين، ك. ك . الأسطورة، تر: صادق جعفر الخليلي، منشورات عويدات، بيروت، ط1، 1981م.
- الرازي، محمد بن أبي بكر. مختار الصحاح ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1988م.
- رايتر، وليم. الأسطورة والأدب، تر: صبار السعدون، بغداد، دار الشؤون الثقافية، ط1، 1992م.
- ريفاتير، مايكل. دلائليات الشعر، تر: محمد معتصم، منشورات كلية الآداب و علوم الإنسانية بالرباط، 1997.
- زايد، علي عشري. استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998م.
- الزبيدي، تاج العروس، تح: إبراهيم الترزي، دار الفكر، ط1، 1994م.
- زكي، أحمد كمال . الأساطير دراسة حضارية مقارنة، المكتبة الثقافية القاهرة، (د.ط)، 1985.
- سندال، رياض. المصطلح الدرامي في أدب الجاحظ، مؤسسة النيل والفرات، القاهرة، ط1، 2021م.
- السواح، فراس.الأسطورة والمعنى، دراسات في الميثولوجيا والديانات الشرقية، دار علاء الدين، دمشق، ط2، 2001م.
- شاهين، محمد. الأدب والأسطورة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1996م.
- شعبو، أحمد ديب. في نقد الفكر الأسطوري والرمزي، مؤسسة الحديثة للكتاب، ط1، لبنان، 2004م.
- صالح، فخري. دراسات نقدية في أعمال(السياب، حاوي، دنقل، جبرا)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1991م.
- طاليس، أرسطو. فن الشعر، تر: عبد الرحمن بدوي، القاهرة، مكتبة النهضة، (د.ط)، 1953م.
- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير. (224 هـ-310 هـ / 839-923م). تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح : بشار عواد معروف، وعصام فارس الحرستاني، مطبعة الرسالة، بيروت، ط1، 1415هـ ، 1994م، ج16.
- العالي، عبد السلام بنعبد. الفلسفة الحديثة نصوص مختارة، تر: د. محمد سبيلا ، أفريقيا الشرقية- المغرب، 2001م.
- عباس، احسان. اتجاهات الشعر العربي المعاصر، دار الشروق، عمان، ط3، 2001.
- عبد الرحمن، عبد الهادي. التأريخ والأسطورة، الحراك الثقافي في المنطقة العربية قديماً، دار الطليعة، بيروت ط1، 1994م.
- عبدالنور، جبور. المعجم الأدبي، دار الملايين، بيروت- لبنان،1979م.
- عجينة، محمد. موسوعة أساطير العرب، جذور التفكير وأصالة الإبداع، سلسة عالم المعرفة، مطابع السياسة، الكويت، 2002م.
- العظمة، عزيز . أبو بكر الرازي، الكويت، ط1، 2001م.
- علوش، سعيد. معجم المصطلحات الأسلوبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1985،1م.

- علي، جواد. المفصل في تارخ العرب قبل الإسلام، بيروت، دار العلم للملايين، ط1، 1970م.
- عمر، أحمد مختار. علم الدلالة، عالم الكتب. (د.ت).
- الغريبي، خالد. في قضايا النص الشعري العربي الحديث- مقاربات نظرية وتحليلية- (أدونيس، البياتي، درويش، حجازي، السياب، عبد الصبور)، مكتبة قرطاج للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2007م.
- فتحي، إبراهيم . معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العالمية للطباعة والنشر، صفاقس- تونس، 1986م.
- فرويد، إدلر، يونغ، مدارس التحليل النفسي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، (د.ط)، 1992م.
- فريزر، جميس. أساطير أصل النار، تر: يوسف شلب، دار الكندي، دمشق، سوريا،(د. ط)،1988م.
- فلاديمير بروب، مورفولوجيا الحكاية الخرافية، تر: أبوبكر أحمد باقادر، جدة، النادي الأدبي الثقافي، 1999م.
- فيلا، جون، رسل. الموسوعة المسرحية، تر: سمير عبد الرحيم الجلبي، دائرة الاعلام، سلسلة المأمون، بغداد، 1990، ج1.
- قاسم، سيزا. بناء الرواية، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، 1985م.
- القمني، سيد. الأسطورة والتراث، سينا للنشر، القاهرة، ط2، 1993م.
- كوملان، ب. الأساطير الإغريقية والرومانية، تر: أحمد رضا محمد رضا، مراجعة: محمود خليل النحاس، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،(د.ط)، 1992م.
- لالاند، أندريه. موسوعة لالاند الفلسفية، تر: خليل أحمد خليل، ط2، المجلد الثاني.
- لوسيف، إليكسي، فلسفة الأسطورة، تر: منذر بدر حلوم، دار الحوار للنشر، سوريا، ط1، 2000.
- محمود، كارم عزيز. أساطير التوراة الكبرى وتراث الشرق الأدنى القديم، دار الحصاد للنشر والتوزيع والطباعة، سورية، دمشق، ط1، 1999م.
- مسعود، ميخائيل. الأساطير والمعتقدات العربية قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1994م.
- مصطفى، فاروق أحمد. الانتروبولوجيا ودراسة التراث الشعبي، دار المعرفة الجامعية، مصر، (د.ط)، 2008م.
- الموسوعة العربية الميسرة، دار الشعب القاهرة ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر بإشراف محمد شفيق غربال، ط2، 1972م.
- موسوعة ويكبيديا و الموسوعة البريطانية - Seven Sleepers of Ephesus
- http://www.britannica.com/EBchecked/topic/536521/Seven-Sleepers-of-Ephesus
- النوري، قيس. الأساطير وعلم الاجناس، مطابع مؤسسة دار الكتب، بغداد، ط1، 1981 م.
- هو لثكرانس، إيكه. قاموس مصطلحات الفلكلور والأنثروبولودجيا، تر: محمد الجوهري، وحسن الشامي، سلسلة ذاكرة الكتابة، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، 1999م.
- هيتمان، فريدرك. الحكاية الخرافية الشعبية، مجلة فكر وفن، العدد 41.
- وهبة، مجدي. والمهندس، كامل. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ط2، 1984م.